سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه
شي فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي
اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت الات المخالفات ولزمت الطريق ويحكى هذه
الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي
ابا سليمان الداراني ويحكى عن ابي حفص الحداد رحمه الله انه قال تركت العمل كذا مرة فعدت
اليه ثم تركني العمل فلم اعد نحوه اليه **قال** الشارح رضي الله عنه ما ذكره الشيخ في هذا الفصل
اشارة الى اسباب التوبة والدوام عليها والسلامة من العود الى نقضها وذلك ان اول التوبة
هو الهام الله تعالى العبد وتنبيهه له حتى يتفكر في حاله ويعرف نقصه من كثرة كبائر من
المعاصي لانتهائها وهي في الدين لا تخفى على احد من الناس كترك الصلوات المفروضات وصوم شهر
رمضان وغير ذلك من المعمولات وكذلك قتل النفس والزنى وشرب الخمر وسماع المنكرات
وغير ذلك من المحرمات فاذا دام العبد ملابسا لشي مما ذكرناه واراد الحق به خيرا احضر بباله
التفكر فيما هو فيه ووعظه في قلبه لتدارك اصلاح شانه وتلافيه كما قال صلى الله عليه وسلم
واعظ الله في قلب كل مسلم فاذا انتبه قلبه تفكر فيما ذكرناه من الجهات وقبح حاله ومخالفته
لخالق الارض والسموات حتى قلبه من موت الغفلة وعزم على التوبة مما هو فيه والرجوع
الى من اليه الحاجات وهذا هو المعبر عنه بصلاح القلب كما قال صلى الله عليه وسلم ان في
البدن مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد وصلاح هذه المضغة سائر
وهي القلب بما يخلق الله تعالى فيه من التنبيهات والعزم على الخيرات والندم على ما مضى
من سيء الحالات فاذا انفتح القلب بهذا الانكسار سعت الجوارح في جهات البر والطاعات
وتعدت عن اسباب المحرمات وهي مخالطة اخوان السوء من ذوي العاهات والداعين له الى الرجوع
الى ما كان فيه من البليات فعلى العبد الفرار منهم اشد من فراره من الاسد والحيات الضاريات
فان ضرر الاسد والحيات مختص بهذه الدار وضرر قرناء السوء في الدنيا والاخرة ونعوذ
بالله من النار فاذا من الله عليه بالبعد منهم فعليه بخلطة الصالحين ان وجدهم او سماع
اقوالهم وجميل احوالهم المرسومة في الكتب عنهم فان ذلك يثمر له المحبة في احوالهم وينشط
قلبه وبدنه في الاشتغال باعمالهم فاذا من الله عليه بذلك فاياه ان يقنع بحالته التي هو عليها
وينبني على انه تائب من سائر ذنوبه فيكون مغرورا فان مثله في جهالته وكالحسنة لصعوده وتوالي
غفلته يقع في امور كثيرة لا يعرف كونها من المحرمات ولا سيما الغيبة والنميمة والحسد والغش
في المعاملات وكذلك شروط صحة الصلوات من كمال الطهارة والنيات وكذلك الصوم وما يفسده
من سائر المفسدات فليتفكر وليتجسس لما كان فيه مما وجد نفسه سالمة مما ذكرناه فليسر
الله وان وجد نفسه مخلة بواجب او مرتكبة لمحرم فليكرر التوبة بما ذكرنا وعلم انه محروم عليه

فاذا

فاذا استقام على ما ذكرناه فسرعة نهوضه التائب المخافة فيما هو فيه فان زل زلة لا تمنعه زلته
من التوبة كرة اخرى ولا ييأس من روح ولا يقنط من فضل الله فيقع في محرم اخر زائد على ما هو
عليه وليعد الى التوبة بغير تخيير فربما كان ذنبه المتقدم اذا تاب منه ثم عاد فيه سبب سعادته
كما جاء في الخبر الصحيح ان العبد ليذنب ذنبا فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول
الله قال لا يزال نصب عينيه تائبا منه هاربا وذلك لعظم ما وقع فيه من الزلل بعد توبته وعودته
ذلك على قلبه فيجد في الاعمال ولا يراها كافية ولا تغيبه عنه فيما وقع فيه من الخذلان ولذلك
قال بعضهم زلة واحدة بعد التوبة اعظم من سبعين زلة قبلها فيحمله ذلك على الجد في الاعمال
وكل زل عاد لان لكل اجل كتاب ومنه حكاية ابي سليمان الداراني انه حضر مجلس قاص اي
مذكر للناس فسمع كلامه فاستحسنه فلما خرج من مجلسه سلخ الشيطان ذلك من قلبه
فنسيه ثم عاد الى المجلس مرة اخرى فانتفع بكلامه ثم نقص حاله ثم عاد مرة اخرى فقعد
في حاله واستقام وكان منه ابو سليمان الداراني ولذلك قال من سمع هذه الحكاية عصفور
اصطاد كركيا اراد ان الحالة التي وصل اليها ابو سليمان الداراني من درجات الولايات
افضل من تذكير ذلك القاص ومن ذلك قول ابي حفص الحداد تركت العمل كذا كذا مرة ثم عدت
حتى تركني فلم اعد يعني انه كان يترك العمل والكسب في الدنيا ليتفرغ للعبادة ثم تغلبه
محبته وعادته الى العود ثم يعزم على الترك لشدة محبته في الخير فيغلب فيعود الى التسبب والكسب
حتى قوي حاله فتركه العمل اي نفرت نفسه عنه ورغب فيما هو افضل منه وربما كان سبب تركه
العمل له ما حكي انه كان يعمل الحديد في دكانه فغلب عليه حال فادخل يده في الكير واخرج الحديد
بيده وجعل يطرقها وهو لا يشعر فلما كلمه تلميذه في ذلك رجع الى حاله وهرب من الشهرة وعلم ان
المراد منه ترك ما هو فيه والله الموفق **قال** الامام رضي الله عنه وقيل ان ابا عمرو بن نجيد
في ابتداء امره اختلف الى مجلس ابي عثمان فاثر في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له
فترة فكان يهرب من ابي عثمان اذا راه ويتاخر عن مجلسه فاستقبله ابو عثمان يوما فحاد ابو
عمرو عن الطريق وسلك طريقا اخرى فتبعه ابو عثمان فما زال به يقفو اثره حتى لحقه
ثم قال له يا بني لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما ينفعك ابو عثمان في مثل هذه الحالة
قال فتاب ابو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة ونفذ **قال** الشارح رضي الله عنه
وهذا ابدا لعلي ان المشايخ تحمل من التلامذة بعض ما يبدو منهم من الزلل لضعف عقولهم
وقلة انسهم باسباب الدين وذلك ان هذا الشاب تكرر الشيخ منه حتى ظهرت عليه
امارات الصلاح ورجا الشيخ منه الكمال والفلاح ثم طرا له غفلة وعودة الى ما كان فيه
وانقطع عن الشيخ فلقيه الشيخ في بعض الايام في بعض الطرق فهرب الشاب من الشيخ حياء
من رؤيته له بعد زلته ومفارقته فتبعه الشيخ وجد في سيره حتى ادركه وقال له يا بني لا تصحب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)